

## مقدمة

### قصة الكرازة فى أثينا

... اقترب الرسول بولس فى رحلته الكرازية الثانية من الانتهاء، فجاى إلى بلاد اليونان، حيث دخل مدينة تسالونيكى ومنها انتقل إلى بيريه، فأحرز نجاحاً باهراً فى الخدمة، مما زاد كيد اليهود وحنقهم عليه، فهيجوا الجمع على بولس...

ولما رأى الاخوة أن بقاء الرسول فى تلك المنطقة محفوف بالخطر شيعوه فى السفينة إلى أثينا...

#### بولس يبشر الفلاسفة الوثنيين:

فى صباح اليوم الرابع تطلع بولس إلى عاصمة الفن من بعيد تتلألاً تماثيلها البرونزية الضخمة من قمم الأولبوس فخفق قلبه جداً. فلم يجد الجو ملائماً للكرازة هناك فكان يهيم على وجهه بين أطلال كأنه غريب.. وشاهد كثرة الأصنام التى ازدحمت فى كل شوارع المدينة فضلاً عن أن مركز هذه العبادات الرئيسى كان

فوق جبل الأولمب حيث هيكل الأكربول<sup>(١)</sup> الذى يطل فوق المدينة عالياً بتمثيله كأنهم سلاطين الأرض. ويعتبر الاغريق آلهتهم بشرية الأصل، لكنهم حسبوا ضمن الخالدين، وتميزوا عن باقى البشر بقوة وجاذبية وسحر، فهم أجمل وأروع كل الخلائق البشرية!<sup>(٢)</sup>.

ولنا أن نسأل: كيف عبد هؤلاء الفلاسفة الحكماء أوثاناً مادية؟! وماذا كانت فكرتهم عن الأصنام!!؟

(١) رغم تعدد الآلهة الإغريقية لكنهم ارتبطوا جميعاً بروابط أسرية كما وصفهم شعراء اليونان. وكان مقرهم الأكربول أشبه بالبيت الكبير الذى يجمعهم وأعظمهم (زيوس) المدعو إله الآلهة، وقد اغتصب العرش من أبيه خرونوس ثم تزوج (هيرا) أخته وبعض الحوريات والسرارى فأنجب منهن آلهة وآلهات وأنجبت له هيرا، ابنته المحبوبة (أثينا) إلهة الحكمة، وابنه المدلل (أبولو)، وارطاميس الإبنة الخجولة، وارىس ابنه المحارب الصنديد، وأفروديت ابنته آلهة الحب، وزوجته (ديون) الأخرى التى تزوجت من أخيها لأبيها.. وهناك ابن آخر لزيوس هو ديونيسيوس إله الإخصاب من زوجته (سميل) ويسمى باكوس، وهرس المرشد السماوى والرسول الإلهى الذى من ثمرة الحب بين زيوس وقابه. وهناك بوسيدون أخو زيوس وهو إله البحر، وهيدس إله العالم السفلى وإله النار والحديد بن زيوس من زوجته هيرا التى خانتها أخيراً وعشقت (أريس)...

(٢) يعظم الإغريق الأبطال ويحترمونهم وبعد مماتهم يعبدونهم كآلهة.

### عبادة الأصنام:

الكلمة أصلاً فى اللغة العبرية تشير إلى الصور المنحوتة، وتعنى تمثيل شئ بشئ آخر. لذلك فعبادة الأصنام هى أولاً عبادة مثال خاطئ يحاول أن يصور شخص الله تصويراً خاطئاً فى صورة المخلوقات... وهى أيضاً محاولة لعبادة الله بطريقة خاطئة وتصور غير سليم حيث ينشأ عنه وبالأعلى الإنسان الذى تقوم صلته بإلهه حسب أهوائه. هنا ويلبس الإنسان إلهه الغير محدود، صفات محدودة ومخلوقة من صفات البشر بل قد يعطى الألوهة طبيعة الحيوانات والوحوش، كما يأله الوحوش.

إنها محاولة خلق إله حسب شهوات قلب الإنسان وجهالاته، ولو أن هذا الإله يحتاج إلى من يحميه ويدافع عنه، ويزينه.. بل إلى من يصنعه!! ومن يعبده والحالة هذه لا يكون عابد الله بل يعبد هواه وذاته.. مع أن عبادة الله الحققة هى عشق لصلاحه وكمالته وخيريته التى يسبغها هذا الكائن الجبار على من يقترب منه، فيخلقه جديداً على صورته. أما آلهة الأوثان فهى وليدة فكر الإنسان المشوه الدنس والفاجر الذى لا يعطى صورة حقيقية عن الله. لذلك يصرخ أشعياء قائلاً:... بمن تشبهون الله، وبأى شبه تعادلونه، هل بصنم يسبكه الصائغ؟! (أش ٤٠: ٢٥).

فياًمرنا الله قديماً بألا نضع صورة ولا تمثال، ولا أى مثال،  
فنسجد لهم ونعبدهم (خر ٢٠:٤، ٥).

وعبادة الأصنام فضلاً عن أنها تبعدنا عن الله الحقيقي، فهي أيضاً  
تفسد الإنسان بحسب طقوسها ومفهومها عن الألوهية، فتملاً حياة  
البشر بالشهوات المرذولة وتقودهم للإثم والضلال.

أما عبادة الله الصالح فهي تهدف إلى رجوع الإنسان إلى الحق،  
فهي تقدر الإنسان وتطهره من الخطايا وتصلحه بالتوبة.. الأمر  
الذى يرفضه كل عابد وثن.

لذلك يدفعنا الله بشدة فى الكتاب المقدس بعيداً عن عبادة الأوثان  
وتصلى الكنيسة بلجاجة قائلة: «عبادة الأوثان بالتتمام أقلعها من  
العالم».

### من هذا الجافى خرجت حلاوة:

إن الخطية وحدها هى التى تفصلنا عن الله، وتعمى أبصارنا، حتى  
نعجز عن معرفة الله، فنقيم لأنفسنا آلهة حسب شهوات قلوبنا  
وأهوائنا لنعبدها.. لكن شكراً لله!

الذى لم يتركنا عنه إلى الانقضاء، بل أنه أشبع احتياج الإنسان  
إلى صورة ملموسة تبين عظمة الله الخالدة، فتجسد الابن الوحيد

الذى هو صورة الله ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته  
وقد اكتشفنا فيه بهاء الله، فمن رآه حقاً رأى الأب!

فقد رأينا نظراً روحياً مثال الجمال الحقيقى والعظمة الخالدة فى  
إنسان الجلجثة المعذب الدامى! فى حين تطلع اليونان إلى الصليب  
فاعتبروه جهالة، ورأوا فيه معالم التشويه الجسدى عدو الجمال الذى  
عبدوه كإله، ولكن كلا! بل هو تشويه التضحية والخدمة والحب  
الأسمى! لذلك صار إلهنا مجهولاً لهم..

### هذا هو الإله المجهول:

وهو ما بشر به بولس فى معبد أثينا العظيم، وكان لما نظر بولس  
أثينا غارقة فى الأوثان تحرك قلبه بالغيرة نحو الإله الواحد القدوس  
المحب خالق الكل.

ونعجب! كيف استطاع إنسان مريض فقير ومجرد نظير بولس أن  
يدخل معقل الفلاسفة!

ودخلها مجرداً من كل شئ لم يكن معه كتب ولا أسلحة إلا صرة  
ثيابه فقط.

لم يجد بولس مكاناً لرجليه هناك بل ظل متنقلاً بين ساحاتها  
يتأمل نتاج الفن والعقيدة الاغريقية ويقرأ مانقش على قواعد التماثيل  
الضخمة.

وأخيراً هتف قائلاً: مبارك أيها الرب الإله لأنك تتنازل وتخبر الأمم بالحق! فيها أنا أرى الإنسان وهو فى عماه وجهالات أصنامه يبحث عنك ويسعى إليك لأنه يريد أن يعبدك وهو لا يعرفك فدعاك بالإله المجهول!

### ذكريات زيارته لأثينا:

غادر رسول الأمم أثينا بإرشاد الروح القدس منطلقاً إلى كورنثوس عاصمة أخائيه، وهناك وجد أرضاً خصبة بخلاف أثينا التى تركها غارقة فى فلسفتها العالمية، ولذلك ترك الرسول رسالتان إلى أهل تسالونيكى، واثننتان إلى أهل كورنثوس، ولكننا لم نجد بين أيدينا رسالة واحدة كتبها بولس إلى أثينا بل أننا لم نسمع أنه زار أثينا مرة أخرى!

ومع ذلك فقد رأينا فيما بعد أن أهل أثينا الأشرار يؤمنون بالسيد المسيح، ويتحول البارثينون أكبر هياكلهم إلى كنيسة مسيحية يعبد فيها الإله الحى بدل زيوس.

### معرفة الله ليس بحكمة الناس:

نحن لا نشك أن بولس غادر أثينا كتيباً مهموماً يحمل بين جنباته ذكريات الاخفاق فى كرازته هناك وسط فلاسفتها، ونسمعه يردد صدى هذا الاختبار الصعب الذى تعلمه من هناك قائلاً: «إن العالم لم

يعرف الله بالحكمة.. وقال أيضاً: ألم يجهل الله حكمة هذا العالم؟ وأكد قائلاً: نحن نركز بالمسيح مصلوباً لليهود عشرة ولليونانيين جهالة أما للمدعوين فى المسيح فهو قوة الله وحكمة الله» (١ كو ١: ١٨-٢٥).

ونرى بولس بعد ذلك ينفى عن نفسه أية نزعة فلسفية، فنسمعه يقول: وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة ليس بسمو الكلام أو الحكمة لأنى لم أعزم أن أعرف بينكم شيئاً إلا يسوع وإياه مصلوباً. وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكى لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله.

هذا هو موضوع هذا الكتاب ألا وهو إيمان ديونيسيوس العجيب..

### هذا الكتاب:

بين لنا كيف آمن رئيس الفلاسفة الأريوباغى بالسيد المسيح، وكيف تحول من عبادة الأوثان إلى الله الحى، إنه عمل النعمة العجيب الذى أنار للإنسان وكشف له عن معرفة الله.

.. هكذا تحول ديونيسيوس الأريوباغى الوثنى إلى ديونيسيوس الأسقف المسيحى الشهيد الذى عاصر الرسل الأوائل وتعلم منهم الكثير، وصار باكورة الكرازة فى مدينة أثينا، نفعنا الله بصلواته.. ولإلهنا المجد دائماً أبدياً آمين.

### المؤلف



### أثينا موطن ديونيسيوس

كانت أثينا عاصمة بلاد اليونان فى ذلك الحين، وزعيمة الحضارة والديمقراطية فى العالم الأغريقى القديم. وقد سميت على إسم آلهة الحكمة أثينا. وقد اشتهرت خاصة بعد انتصارها على الفرس برجالها العظماء فى مختلف النواحى وكان منهم مهندسون وفنانون كفدياس الذى ملأ أثينا بالأبنية الفخمة والتماثيل الرخامية والعاجية الجميلة مما شجع أثرياء اليونان أن يبذلوا الأموال الطائلة فى سبيل ذلك، فازدحمت شوارع المدينة بالتماثيل والهيكل والأصنام لدرجة أن قال أحدهم أنه من الأيسر لك أن تلتقى فى أثينا بتمثال من أن تقابل إنسان! ولما زارها بولس الرسول احتدت روحه فيه اذ وجد المدينة مملوءة أصناماً.

ورغم أن فلاسفتها كانوا لا يعتقدون كثيراً بالخرافات الدينية، لكنهم كانوا يكرهون أى تغير فى طريقة عبادتهم القديمة، وكانت هناك اتجاهات مختلفة وفلسفات متعددة، وكانوا لا يؤثرون التدين إلا رغبة فى الجدل العقيم والفصاحة.

هكذا صارت أثينا مهبط العلوم والفنون ومهد الحكمة والأدب التى أنجبت جهابزة الفلسفة والفن.

ويوم دخلها الرسول بولس كانت أشبه بجامعة يتقاطر إليها الألوفا من الطلاب من كل صوب لينهلوا من علومها وفلسفاتها. وقد تعددت آلهة الأوثان فيها وكان لكل منها هياكل مخصصة بها لتقديم الذبائح والعبادات، وكان من بين تلك الآلهة ديونيسيوس وهو إله الخمر والإخصاب عند اليونان وإليه تنسب نشأة أغاني الحب والمسرحيات المختلفة، ويقع أهم أعياده وهو عيد ديونسيا فى الربيع.

#### ديونيسيوس نذير بعلبك:

عاش سقراط حاكم المنطقة مع زوجته الوثنية فى مدينة بعلبك (\*) فى النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد ولم يكن لهما ولد، فنذر لإله الإخصاب أول ابن يولد لهما وما أن بدأ العام الثامن

(\*) هى مدينة هليوبوليس قصر عبادة الشمس وقد بنى فيها معبداً للإله باكوس وهو نفسه ديونيسيوس إله الخمر، وكانوا يقيمون له فى كل عام مواكب مهيبية، يسيرون فيها وسط الكروم يحملون تماثيل غريبة نصفها الأعلى على شكل إنسان والأسفل على شكل ماعز، وكانت الجموع ترتدى جلود الماعز وهم يقلدون صوتها بما تعنى باليونانية تراجوس، وهو نفسه ما يسمى بالتراجيدية الحديثة أى المسرحية التى تنتهى بمأساة. ويسمى ديونيس بالإله باكوس لما يحويه من الممارسات والطقوس السرية والتعليم الذى معظمه أسرار فى يد الكهنة...

الميلادى حتى رزقا ابنا نحو سنة ٨م سميها باليونانية ديونيسيوس أى ما يخص الإله ديونيس وهذا يتحدث ديونيسيوس عن نفسه فى إحدى رسالاته قائلاً: "إن الرب خلصنى من جهالات والداى اللذان قدمانى نذيراً وأنا صغير لأذبح لرئيس الشياطين". وقد اهتم والداه به، فجعلوا يعلماه كل ما استطاعا من العلوم حتى أمضى فى بيت والداه نحو سبع سنين، ثم أدخلاه بعد ذلك إلى بيت الأصنام المسمى (بيت إله الآلهة) (١).

#### ديونيسيوس خادم الأوثان:

كان ديونيسيوس جميل الصورة، تظهر على محياه قوة وذكاء.. مما جعل كهنة الأوثان يستحسنوه، فأشفقوا عليه ورقوا لحسن صبوته، وارتأوا ألا يقدموه ذبيحة ولكنهم أشاروا على والديه بأن يتركوه هناك ليخدم الآلهة، لأن هذا أصلح.

وقال لنا ديونيسيوس:.. وقبل والدى مشورتهم فتركانى فى البريا، بصحبة الكهنة هناك، ومضيا إلى موطنهما.

(١) وهو المسمى (زيوس) رئيس الآلهة الوثنية ومركز عبادته فى الأكروبول. وقد اعتبره ديونيسيوس بعد الإيمان رئيس الشياطين.

ولما كان أبى مقدماً على مدينة بعلبك، هذا جعل الكهنة والفلاسفة يكرموننى ويرفعون منزلتى بينهم.

### فى مدرسة الفلاسفة بأثينا:

... وبعد أيام كان عيد الإله ديونيسيوس فدخل الكهنة إلى معبده فى بعلبك وأدخلوا معهم الفتى ديونيسيوس.. حيث قدموا الذبائح لأحد الأصنام وكان هناك تمثال لأركون الشياطين وهو الإله زيوس، فقليل أنه تكلم من الصنم (\*) وخاطب الفتى، ولما علم منه أنه ابن مقدم المدينة وقد نذره أبواه للخدمة أمر الشيطان الكهنة أن يذهبوا به إلى أثينا ويدخلوه مجمع الفلاسفة والحكماء فأخذوه وأسلموه إلى ديمقراطس كبير الفلاسفة ليتعلم الحكمة... وهذا المعلم أفرغ جهداً كبيراً فى تعليمه بحرص عظيم.

فتعلم ديونيسيوس دقائق الحكمة، وأسرار الفلسفة، وعلم التنجيم وبلغ من الحكمة مبلغاً عظيماً جعله فى صف الحكماء والفلاسفة... فكان يحضر اجتماعاتهم بل قد حصل على (دفتى الأسطى) الجامع لعلم الحكمة.

\* أحياناً يستخدم الشيطان هذه الطريقة ليخدع عباد الأصنام وكثيراً ما يدعى الكهنة هناك كذباً بذلك كما حدث أيام دانيال وكهنة (بال).

### فى مدرسة الأسكندرية:

ولما وجد ديونيسيوس نفسه وقد تبحر فى علم الفلسفة ونبغ فيها سافر إلى مصر ليتمهر هناك فى علم الحساب والفلك.

وهناك بمدينة الاسكندرية تعلم الكثير، حتى حصل على الكتاب الجامع لعلم التنجيم والفلك، ثم عاد قافلاً إلى أثينا.

### ديونيسيوس رئيساً للأريوباغوس:

... وبعد عودة ديونيسيوس بقليل وافق أحد أعياد رئيس الآلهة.. فحضر رهط الأثينيين إلى أريوس باغوس ليقدموا ضحاياهم ويحتفلون هناك لزيوس رب الآلهة.. وعندما يجتمعون إلى الايوان الجديد بعيداً عن الشعب، يقسموا أنفسهم أربعة مراتب للحكم.

ولما هيأوا كل شئ... قال لهم الأركون المسلط: هوذا قد أعطيت الشاب<sup>(١)</sup> ديونيسيوس اليوم الرياسة، وسلطته على جميع حكام

(١) قد ألغيت الملكية الوراثية فى اليونان، ونشأت بدلاً منها وظيفة الأرخون والبوليمارخ، وعين ستة من المشرعين لتحديد العادات التى أصبح لها قوة القانون، وكان المشرعون الستة والأرخون والملك والبوليمارخ والأرخون المدنى يعرفون باسم الحكام التسعة، وكانوا يختاروا من بين الأشراف بواسطة الأريوباغوس، وله الحق والسلطان الأعلى فى الدولة (موسوعة تاريخ العالم وليم لانجر). وكان بحسب قانون الأريوباغوس ألا يصل إلى هذا المركز إلا من فاق سن الستين من عمره ولكننا هنا بإزاء وضع خارج عن القانون.

مملكتى، وسلمت إليه تدبير الكهنة فلا يخرجوا عن رأيه.. فلما سمع أهل أثينا بذلك فرحوا فرحاً عظيماً وصار السلطان لهم على سائر البلاد الوثنية فى كل المسكونة.

### محاكمة أحد الكهنة:

وفى أول سنة الاثيناويين فى الشهر المسمى لطريفيون وهو نظير شهر برمودة عند المصريين- الذى يقال أن فيه يتخاصم الكهنة. وكان ديونيسيوس يقطن فى مدينة هيليو مدينة الشمس ايلو بولى أو بعلبك، حدث أن أحد الكهنة الخارجين على الأصنام كان قائماً فى المعبد، ولسنا نعلم لأى سبب قام ودحرج حجراً كبيراً فسقط على الصنم المسمى (سيرابيس)<sup>(١)</sup> فانكسرت رقبتة... فوقع خوف عظيم

(١) يبدو أنه الإله سيرابيس الذى نقل عبادته إلى مصر بطليموس الأول وجعله معبوداً للعالم الإغريقى المصرى ورأوا فيه ما يمثل شخصية الإله (زوس) وراجت عبادته فى مصر وكان من أكبر معابده بمدينة الإسكندرية. وقد انتقلت عبادة سيرابيس هذه إلى اليونان وإيطاليا فى القرن الثالث قبل الميلاد حيث اقيمت لها مناسك للعبادة، وقد بنى الامبراطور نفسه معبداً فخماً (لسيرابيس على الكرينال) فى رومية. (ديانة قدماء المصريين تأليف استيندرف) تعريب (سليم حسن). ولما كانت عبادة سيرابيس راجعة من مصر ظن بعض الكتاب أن ديونيسيوس كان فى مصر ساعة محاكمة هذا الكاهن وحدوث خسوف الشمس!؟.

على الكهنة هناك... واضطراب ليس بقليل، وهموا بقتل الكاهن والمتعدى، غير أنه لم يتيسر لهم ذلك، فاكتفوا بأن اعتقلوه وزجوه فى السجن، وسموه (قاتل الآلهة).

وكتبوا بشأنه درجا مشروحاً بقضيته، وأرسلوه إلى كهنة سيد الآلهة. ولما قرأ الكهنة هناك الدرج، أخذهم كيد عظيم وكدر بشأن الآلهة، وقاموا لوقتهم وقدموا ذبائح استعطاف لأركان الشياطين وتوسلوا إليه أن يسمح لهم بقتل الكاهن المتعدى. فأمرهم بأن ينطلقوا إلى ديونيسيوس فى بعلبك فهو المتولى قضاء الكهنة.

### ديونيسيوس الأريوباغى قاضى أثينا:

ونستمع هنا إلى ديونيسيوس نفسه يقص لنا ما حدث، قال:

أما أنا ديونيسيوس ففوجئت برسالة هالتنى، فنهضت بعدها كالعبد الطائع، وركبت البحر وبادرت إلى مدينة أثينا.. وكان عند وصولى إليها، ارتجت المدينة، ولاسيما لأن الأمر كان خطيراً.. فحضر إلى جميع وجهاء الشعب والكهنة ليستمعوا إلى الحكم الصادر على الكاهن المتعدى. فأمرت منادياً ليجمع الشعب فى كل المدينة. ومن يتخلف يناله عقوبة صارمة.

وما أن بدأت المحاكمة، كانت أعين الكل شاخصة إلى ومسامعهم منصته. وفي الحقيقة كنت مضطرباً آنذاك ولم يكن هذا من طبيعتي، بل أنني لم أكن أعلم ماذا أقوله بشأن المحاكمة... وكانت الساعة السادسة من النهار وفي رابع عشرة من هلال برمودة، والشمس قائمة في وسط الفلك، في يوم حد ميلان القمر وزيفانته عن الاستقامة.

### حادثة خسوف الشمس (\*)

قال: ... وبينما أنا جالس على كرسي القضاء متحيراً في أمر هذا الكاهن وقبلما أنطق بشيء، حدثت زلزلة عظيمة، وتساقطت الأصنام الموجودة داخل البربا فتكسرت، والشمس أظلمت تماماً، وكواكب السماء لم تظهر وسمعت أصوات ولولة وعويل من الأرض كأنها

(\*) ذكر بعض المؤرخين أمثال فليفلون الروماني الذي ذكر أن هذه الحادثة حدثت في السنة الرابعة عشر من ملك طيباريوس قيصر وقال أن الظلمة سادت في كل البلدان في أوربا، ولم يسبق لها مثيل في التاريخ وفي ساعة الظهيرة وقد صاحب ذلك زلزلة عظيمة أحدثت خسائر جسيمة. كما كتب ترتليانوس: أنه اكتشف ضمن وثائق روما إشارة إلى ظلمة عامة شاملة حدثت لم يستطع العلماء أن يجدوا لها تفسيراً. وقد سجل ديونيسيوس الأريوباغي هذه الحادثة في سجلات الأكربول.

امرأة تلد أو كحزنى على وحيدها... وأصوات تصدع الصخور... وكان رعب عظيم على الجميع وخوف شديد... هكذا في لحظة من الزمان انبسط على سائر المسكونة كآبه عظيمة، أما أنا ديونيسيوس فقد هالني ما حدث، فارتيمت على العمود الرخامي بجانب منصة القضاء، ورحت في غيبوبة طويلة قمت من بعدها فلم أبصر أحداً بجانبى، إذ كان الكل قد انفضوا هاربين.

وبعدما استفقت أخذتني قشعريرة وذهلت للأمر الحادث لأن الظلمة استمرت من الساعة السادسة على الأرض حتى الساعة التاسعة من النهار (\*).

(\*) من المعلوم أن الكسوف لا يستمر ثلاثة ساعات متواصلة كما لا يحدث إلا والقمر في اكتماله بين الأرض والشمس وفي أول الشهر القمري، في حين أن الظلمة التي حدثت وقت صلب المسيح كانت والقمر بدرًا، وكان يومئذ عيد الفصح اليهودي الذي يقع في الرابع عشر من الشهر حيث تكون الشمس مفارقة للقمر مئة وثمانين درجة. فقد كانت الحادثة تفوق الطبيعة والعقل وقد عملت الكنيسة تذكيراً لهذه الظلمة التي حدثت إذ أنها تطفئ كل الأنوار الموقدة فيها في يوم الجمعة الحزينة من الساعة السادسة حتى الساعة التاسعة (كنوز النعمة).

### ديونيسيوس يسجل الحادثة :

وبعدما انتهت الحادثة، تقاطرت الجموع إلى الأريوباغوس، وكذا جماعة الفلاسفة والكهنة التفوا حولي يسألوننى عن هول ما حدث؟! أما أنا فلم أجد أمامى بعدما خانتنى ذاكرتى إلا أن أمر تلميذى استفليفوس كى يحضر لى دفتر الاسطراب، وكتاب محكم صناعة التنجيم.. فبحثت بغاية الجهد لأعرف سر الحادث، ولكننى لم أتوصل لشيء؟ ولم أجد ما أجيب به على سائلى إلا هذه العبارة.

قلت لهم: أما أن إله الطبيعة يتألم أو أن عناصر الطبيعة تتحلل، وقمت وأرخت ذلك الحادث العجيب فى درج، وحددت اليوم والساعة والتاريخ من جهة الهلال، سطرته بيدى وختمته بخاتمى وجعلته فى خزانة الكتب بمدينة أثينا، ثم خرجت من المدينة ورجعت إلى بعلبك، وكانت أفكارى لاتزال تراودنى... ترى ماذا يكون من شأن تلك الحادثة!!!

ولست أعلم أن الله هياً هذه الحادثة ليجذبنى إلى الإيمان وإلى معرفته ويعرف الأمم بصليبه حتى يرجعوا عن عبادة الأصنام المرذولة.

## تأملوا!

### السموات حدثت بمجد الله!

حقاً- لقد رأينا فى ذلك اليوم، الفلك يخبر بعمل يدى الله، لأن ليلاً إلى ليل أظهر علماء... تأملوا! كيف جعل فى الشمس مظلمته؟ وهو معلق على خشبة الصليب عرياناً؟!

فأظلمت الشمس، والسموات أحدثت زوابعها، والصخور تشققت والقفار تزلزلت، والبحار أعطت لجتها.. ولكن قلوب البشر ما تأثرت...!!

ازدادت السماء قتاماً، بحيث لم يبدو منها إلا قرص الشمس الذى تحول إلى لون الدم القانى، وأخيراً تكللت السماء بالسواد تماماً، ثم اختفى كل شئ:

ترى ماذا حدث؟ ولماذا كل هذا؟!!

هل هناك عواصف رملية شديدة حجبت الشمس؟! حتى ساد الظلام! كلا! إنما خسوف كلى حدث فوق الطبيعة، لم يشاهد مثله قط منذ خلق العالم.

لقد كان فى ذلك الوقت السيد الرب مصلوباً على خشبة!! وقام

البشر على خالقهم يتهمونه بالظلم مدعين عليه. وهم فى نظر أنفسهم أبرياء! فلماذا قامت الخليقة غير الناطقة تحتج، وتمنع نورها عن البشر وتشهد أمامهم أنه قدوس، وأنه مبدعها! أجل! لقد رأيت الخليقة فأرتاعت، واضطربت واهتزت أساسات الأرض، وجزعت الكواكب والأفلاك. وقال النبي قديماً: «ابهتت أيتها السموات وتحيرى واقتشعرى جداً أيتها الأرض وأحكمى بينى وبين شعبي..» فهوذا جماعة الأشرار يحاكمون القدوس البار ويقتلونه.. فلا نعجب لما حدث؟!!

لقد طلب أعداء السيد منه آية ليصنعها، وهو معلق على الصليب؟  
وها الطبيعة كلها وقفت تشهد أمام عيونهم.

لأنه كانت ظلمة عظيمة ساعة آلامه وصلبه! كأن الشمس أبت أن تتفرس بوجهها فى خالقها وهو حامل خطايا العالم، وانسحبت بالسواد تحجبه، لأنه لما لم تقدم البشرية آية محبة لخالقها المتألم، كان لزاماً على الطبيعة الجامدة والحجارة أن تعبر عن عطفها لخالقها ومبدعها المهان وهو يحتضر فوق خشبة العار وهو قال بفمه المبارك «إن سكت هؤلاء... فالحجارة تنطق» والشمس أظلمت لأنها نظرت شمس البر معلقاً على الصليب.

لذلك أظلمت وقت الظهيرة وغطت الظلمة الداجية الصليب كأنها غطاء نعش.

إنها شهادة معجزية قدمها الله للأمم خاصة لأجل تثبيت إيمان الأجيال القادمة؟!!

لقد سبق أن رأينا الظلمة على وجه الأرض قديماً قبلما يخلق الله أية خليقة على الأرض، وها اليوم يعيد نفس الظلمة بعدما فسدت الخليقة القديمة وأراد أن يخلقها من جديد فى المسيح.

#### الصليب أضاء وسط الظلام:

لقد دلت الظلمة التى سادت الكون آنذاك على أن الصليب من أعمال الله، وأن يوم الرب قد حضر، لأنه قيل فى عاموس، بأن يوم الرب يكون ظلام، ولا نور (عا ١٨:٥) وقال أيضاً: فى ذلك اليوم أغيب الشمس فى الظهر وأعتم الأرض فى يوم نور» (عا ٩:٨).

وقد لاحظنا أن تأثير ذلك كان بالغاً على من شاهدوه، ولكن إلى حين فقيل «إنهم رجعوا وهم يقرعون صدورهم» لكن هل تابوا حقيقة ورجعوا إلى الله بعد ذلك؟!!

بلى.. لقد بين الصليب دينونة الله العادلة، ودلت العلامات الحادثة

على أن الله نفسه قد تداخل فى الأمر. فهذه الحوادث المريعة والزلازل والتشققات، والظلام الدامس.. كانت كحجاب يغطى، حيث أزمع الله أن يعلن دينونة على البشر لكن الظلام أخرج البشر مؤقتاً من محضر هذه الدينونة حتى يكون المسيح وحده حيث يجوز غضب الأب نيابة عنا.

فجعل نفسه ذبيحة خطية لأجلنا (٢ كو ٥: ٢١) وحيث أنه صار الذبيحة فينبغى أن تنزل نار الله من السماء عليه بدل آدم وبنيه، وتتميماً لذبائح العهد القديم التى كانت مجرد رمز.

تأملوا ابن الله مصلوباً وهو شمس البر المشرقة على عالمنا الخاطئ، والذى جعل شمس العالم تغيب، ويأتى الظلام الذى كنا نستحقه لقاء خطايانا وجهالاتنا... وحيث وقف الصليب بأسراره العميقة كصخرة تكسرت عليها كل أمواج اللعنة التى كنا نستحقها!

لقد مد الله يديه على أقصاها لكل خاطئ- فتحها من كلا الجهتين.. نحو الشرق ونحو الغرب. لأنه مزعم أن يجمع أولاده من أطراف المسكونة.. ولما كانت قمة الصليب تتجه نحو السماء، سيرتفع تأثيره إلى علو السماء، كما كانت قاعدته مثبتة فى الأرض، فهو شجرة حياة عظيمة ستملأ الأرض وتتأصل جذورها عميقة، وكل من رواها بدموع توبته ستزهر فى أرض مقفرة- فى برية الوثنية، حيث يعلن الروح القدس خلاص الله لكل واحد.

## لقاء بولس وديونيسيوس

نرجع الى أثينا...

ترى ماذا كان نتيجة هذه الحوادث؟! ترى هل أثرت على قلب فيلسوفنا؟! أو أنها مرت دون اعتبار! ومن الذى فسر له سر هذه الأمور الحادثة؟!\*

لقد تركت هذه الحوادث فجوة عميقة فى نفس ديونيسيوس أوقفته أمام أسرار فوق قدرته... وعندما سألوه: عن أسباب ما حدث لم يجبههم بمنطق البشر بل بما هو فوق الطبيعة حيث قال: أما أن اله الطبيعة يتألم، أو أن العالم أوشك أن يهدم! (\*)

هكذا ظل ديونيسيوس أربعة عشر عاماً فى قلق وتعجب وتحير لما حدث منتظراً من يشبع نفسه التواقة الى الحق..

## بولس يبشر فى أثينا:

ساق الله رسوله بولس بعد هذه المدة الطويلة ولأول مرة، فى رحلته الثانية أن يعبر بمدينة أثينا. ولم يكن فى حسابان بولس أن يقيم

(\*) رسالة القديس السابعة.